من الجوكى ..؟!

من الذى يصنع سياسة واشنطن ولندن ؟

أين نهاور وإيدن - أو بولجانين وخروشتشيف ؟!

بقلم : أنور السادات

أريد أن أبدأ هذا المقال بالخاتمة التى وصلت اليها قبل أن أخط حرفا فيه .. وهذه الخاتمة هى أن شيئا ما ، أو عنصرا ما .. شيئا غريبا عن أمريكا وبريطانيا .. بل عنصرا معاديا لأمريكا وبريطانيا ، لابد أن يكون مسئولا عن السياسة الهوجاء ، العرجاء العمياء ، التى تتبعها الحكومتان الأمريكية والبريطانية ازاء مصر وسائر الدول العربية فى السنوات الأخيرة - وأعنى بها السنوات العجاف التى أعقبت العملية (القيصرية) المشئومة التى ولدت بها دولة اسرائيل فولدت معها صنوف من الشقاء والبلاء لم تر الانسانية ماهو أتعس منها فى تاريخها الطويل .

ان أعدى أعداء الانجليز والأمريكيين ماكان يستطيع أن أن يرسم لحكومتى لندن ووشنطن خطة أبعد عن التوفيق والانصاف والمصلحة - مصلحة الامريكيين والانجليز أنفسهم - من الخطة التى تنتهجها الحكومتان ، وتمضيان فى انتهاجها بلا تريث ولا تعقل ولا رعاية لواجب أو حق أو انصاف ، وكأن الهدف الاكبر فى هذه الخطة هو تمزيق آخر عروة من عرى التفاهم أو التعاون بين الدول العربية من ناحية وبين أمريكا وبريطانيا والدول الغربية كلها من ناحية ثانية !

ترى لو أراد بولجانين أو خروشتشيف أن يرسم وهو جالس فى الكرملين ، خطة يتمنى لأمريكا وبريطانيا أن تسيرا عليها لاثارة الرأى العام العربى ضدهما ، وافساح المجال أمام روسيا وحدها لكسب عواطف الدول العربية ، واتخاذ الموقف الذى يرضى مشاعر العرب وكرامتهم ، ويساير أمانيهم ومطالبهم الحقة العادلة ...

ترى لو أراد بولجانين أو خروشتشيف أن يرسم لأمريكا وبريطانيا خطة كهذه أكان فى استطاعته أن يجد خيرا من هذه الخطة التى تسير عليها حكومتا لندن ووشنطن فى هذه الأيام ؟!

هل يتصور العقل خطة أشد ضررا وخطرا على مصالح أمريكا وبريطانيا ، وأشد فتكا بعلاقاتهما بالعرب ، من الموقف الذى تتخذانه ازاء الاجرام الصهيونى ، والعبث الاسرائيلى بالأرواح والأموال والحدود والحقوق يوما بعد يوم ..؟

هل يستطيع العرب أن ينظروا الى هذا الموقف بغير السخط والأسف ، والاعراض عن أى مشروع يرمى الى اذلالهم واخضاعهم لما تمليه الصهيونية الفاجرة على أمريكا وبريطانيا ، وتريد أمريكا وبريطانيا بدورهما املاءه على العرب ؟!

وهل يستطيع العرب أن ينظروا بغير الارتياح والشكر والتقدير الى التصريحات الواضحة القوية التى أدلى بها الرفيق خروشتشيف وهاجم بها عبث اسرائيل وجنايتها على السلام فى الشرق الاوسط ، وقال فيها بلا مواربة ولا التواء :

« ان اسرائيل قد اتخذت منذ مولدها موقف التهديد والعدوان ضد جاراتها ويقف المستعمرون وراءها لاستخدامها كاداة ضد العرب لتحقيق اغراضهم ومصالحهم ..»

هل يستطيع انسان به ذرة من الكرامة أو الانصاف فى مصر والبلاد العربية كلها الا أن يرحب بهذه التصريحات ، ويشكر صاحبها ، بقدر ماضاقت اسرائيل بها وغضبت على قائلها واحتجت عليه ؟!

باساسة العالم الغربى ...

أفيقوا من ذهولكم واعلموا أننا لسنا عبيدا لكم ولا لسواكم ، وأننا لا نربط مصيرنا بأحلاف شرقية أو غربية ، ولا نرضى أن نقبل اليد التى تصفعنا وتدوس حقوقنا ، وتبيح دماءنا لأعدائنا ولا نجد فضلا لأحد من ساسة الشرق أو الغرب يقف الى جانب حقنا ، وينكر العدوان علينا ، أيا كانت المذاهب والنظم السائدة فى بلاده ...

باساسة الغرب ...

راجعوا أنفسكم ، وأيقظوا ضمائركم ، وأعيدوا النظر فى خططكم التى لا يقركم عليها ، ولا يتمنى لكم الاصرار عليها سوى أعدى أعدائكم !

فان أبيتم الا أن تركبوا رؤوسكم وتمضوا فى عنادكم ، فهذا شأنكم وحدكم ...

أما نحن فلنا شأن آخر لعله لم يعد من العسير عليكم أن تفهموه أو على الأقل أن تعرفوه .

أنور السادات